النُّدْبَةُ[1]

هي نداء المتفجع عليه أو منه، وهي من كلام النساء في الغالب. قوله:

٦٠٢-مَا لِلْمُنَادَى اجْعَلْ لِمَنْدُوبٍ وَمَا نُكِّرَ لَمْ يُنْدَبْ وَلا مَا أُبْهِمَا

يعني: أن حكم المندوب كحكم المنادى يضم إن كان مفردا وينصب إن كان مضافا أو شبيها به، فتقول: وازيد، وواضارب زيد، وواطالعا جبلا. و(**ما**) مفعول مقدم بـ(**اجعل**) وهي موصولة واقعة على أحكام المنادى السابقة وصلتها (**للمنادى**).

ثم نبه على ما يمتنع في الندبة بقوله: (**وَمَا نُكِّرَ لَمْ يُنْدَبْ وَلا مَا أُبْهِمَا**) يعني أن كل واحد من النكرة والمبهم لا يجوز أن يندب، لأن الغرض بالندبة الإعلام بعظمة المصاب وذلك غير موجود فيهما، وشمل قوله المبهم اسم الإشارة والموصول بصلة غير معين بها، فلو كان الموصول له صلة مشهورة يعرف بها جاز أن يندب وإلى ذلك أشار بقوله:

٦٠٣-وَيُنْدَبُ الْمَوْصُولُ بِالَّذِي اشْتَهَرْ كَبِئْرَ زَمْزَمٍ يَلِي وَا مَنْ حَفَرْ

يعني: أن الموصول إذا كانت صلته شهيرة يعرف بها جاز أن يندب، ثم مثل ذلك بقوله: (**كَبِئْرَ زَمْزَمٍ يَلِي وَا مَنْ حَفَرْ**) فتقول: وامن حفر بئر زمزماه لتنزله في الشهرة منزلة العلم، والذي حفر بئر زمزم عبد المطلب بن هاشم. و(**الموصول**) مفعول لم يسم فاعله بـ(**يندب**) و(**بالذي**) متعلق بالموصول لا يندب وهو على حذف الموصوف والتقدير:

---

(١) **النُّدْبَةُ**: مَصْدَرُ نَدَبَ الميتَ إِذَا تَفَجَّعَ عَلَيْه، وَذَكَرَ خِلالَهُ الجميلة في معرض المدح، والنُّدْبَةُ مِنْ كَلامِ النساءِ غالبًا، وَحَرْفُ النُّدْبَة (يا)، و(وا) وهي أَكْثَرُ النُّدْبَة منْ (يا) ولا يجوزُ حَذْفُهما.

والمنادى المندوب مفقودٌ حقيقةً، كقول الباكي على ميت: وَازَيْدًا، أَوْ يا زَيدًا، أَو حكمًا: كقول الخنساء وَمَنْ أُسِرَ معها مِنْ آل صخر، وصخر غائبٌ لا يُرْجَى حضوره: (واصَخْرَاه واصَخْرَاه) أَوْ تَوَجُّعًا لكونه محلَّ أَلَم.

ولا يكونُ المندوبُ مضمرًا، ولا اسمَ إشارة، ولا موصولا بصلة لا تُعَيِّنه، ولا اسم جنس مفردًا على مَذْهَب الجمهور، وَأَجَازَ الرياشي: نُدْبَة اسم الجِنس المفرد، وجاء في الأثر: (وَاجَبَلاه).

وفي كتاب " الإنصاف ": يجوزُ نُدْبَةُ النكرة، والأسماء الموصولة.

وقال البصريون: لا يجوز؛ فَإِنْ لَم يكن مفردًا جاز؛ نحو: وَاغُلامَ زَيْدَاه، وَيُنْدَبُ العلمُ، وَلَوْ كان مسمًّى بالجملة والمركب، والموصول الذي فيه (أل)، إذا كانت صلته تعينه؛ نحو: (وَامَنْ قَتَلَهُ ابْنُ ملجماه) يعني: عليًّا كرم الله وجه.

ولا تَلْحَقُ نَعْتَ المندوب خلافًا ليونس، والفراء، وابن كيسان وغيرهما من الكوفيين، فَتَقُول على مذهبهم: وَازَيْدُ الظريفُوه، ويجوزُ الظريفاه، ولا ينعتُ (أَيُّها) خلافًا لخلف الأحمر، فلا يجوز: يا أَيُّها الطويلاه، ويا أَيُّها الرَّجُلاه. [الارتشاف ٤١٩/٣]

ويندب الموصول بالوصل المشتهر، و(**بئر**) منصوب على أنه مفعول مقدم بـــ (**حفر**) و(**وا من**) مفعول بـــ (**يلي**). ثم قال:

٦٠٤-وَمُنْتَهَى المَنْدُوب صِلْهُ بالألفْ مَتْلُوُّهَا إنْ كَانَ مِثْلَهَـا حُـذِفْ

(**منتهى المندوب**) هو آخره وشمل العلم نحو: وازيدا، والمضاف نحو: واعبد الملكا، وعجز المركب نحو: وامعدي كربا. وعلم أن وصله بالألف جائز لا واجب من قوله قبل: (**ما للمنادى اجعل لمندوب**) ثم قال: (**مَتْلُوُّهَا إنْ كَانَ مِثْلَهَا حُذِفْ**) يعني أنه إذا كان آخر الاسم المندوب ألفا حذف إذ لا يمكن اجتماع ألفين، وفهم منه أن المحذوفة الألف التي آخر المندوب لا ألف الندبة لأنها تدل على معنى وهو الدالة على الندبة، و(**منتهى**) مفعول بفعل محذوف بفسره (**صلة**) و(**متلوها**) مبتدأ وخبره (**حذف**) ثم قال:

٦٠٥- كَذَاكَ تَنْوِينُ الَّذي بِه كَمَلْ مِنْ صِلَةٍ أَوْ غَيْرِهَا نِلْـتَ الأَمَـلْ

يعني: أن التنوين الذي يكون في آخر المندوب يحذف إذا لحقته ألف الندية إذ لا حظ له في الحركة، وقوله (**من صلة**) نحو: وامن حفر بئر زمزما.

وقوله: (**أو غيرها**) شامل لآخر المفرد نحو: وازيدا، وآخر المضاف إليه نحو: واغلام زيدا، والمطول نحو: واطالعا جبلا. ثم إن حق الندبة أن تكون قبلها فتحة للمجانسة، فإذا كان آخر الاسم فتحة بقيت نحو: واغلام أحمدا، وإن كانت كسرة أو ضمة أبدلت فتحة لمكان الألف فتقول في نحو رقاش: وارقاشا، وفي رجل اسمه قام الرجل: واقام الرجلا، هذا إذا لم يوقع فتح المكسور أو المضموم في اللبس، وإلى هذا أشار بقوله:

٦٠٦- وَالشَّكْلَ حَتْمًا أَوْلِه مُجَانِسًا إنْ يَكُـنِ الفَـتْحُ بِـوَهْمٍ لابِسَـا

المراد بالشكل الحركة، يعني أنه إذا كان في آخر المندوب كسرة أو ضمة وكان في إبدالهما فتحة ليس وجب إقرار الحركة وإبدال الألف بمجانس تلك الحركة فتقول في نحو فتاه: وافتاهو، وفي غلام أخيه: واغلام أخيهي، لأنك لو أبدلتها فقلت: وافتاها، واغلام أخيها، لالتبس بهاء الواحدة، وفهم من قوله (**حتما**) أن ذلك واجب، و(**الشكل**) مفعول بفعل محذوف يفسره (**أوله**) و(**مجانسا**) مفعول ثان لأوله وهو صفة لموصوف محذوف تقديره أوله حرفا مجانسا، ومعمول (**مجانسا**) محذوف تقديره للحركة السابقة.

ثم قال:

٦٠٧-وَوَاقِفًا زِدْ هَاءَ سَكْتٍ إنْ تُرِدْ وَإنْ تَشَـأْ فَالمَـدَّ وَالهَـا لا تَـزِدْ

يعني: أنك إذا وقفت على آخر المندوب فلك أن تزيد بعد الألف هاء السكت لبيان الألف فتقول: وازيداه، وفهم من قوله (**واقفا**) أن ذلك لا يكون في الوصل، وفهم من قوله (**إن ترد**) أن ذلك جائز لا واجب، وقد صرح بهذا المفهوم فقال: (**وَإنْ تَشَأْ فَالمَدَّ وَالهَا لا**

تَزِدْ) أي وإن تشأ فالمد كاف ولا تزد الهاء، هذا ما حمله عليه الشارح والمرادي فلا يندرج فيه إلا صورتان: اجتماع الألف والهاء، والاستغناء بالألف عن الهاء، وعندي أن ضبط المد بالفتح على أنه مفعول والهاء معطوفة عليه، وعطف الهاء عليه أحسن ليندرج تحت صور: الأولى: الجمع بينهما نحو: وازيداه وذلك مفهوم من قوله: **(وَوَاقِفًا زِدْ هَاءَ سَكْتٍ)**.

الثانية: الاستغناء بالألف عن الهاء نحو: وازيدا وذلك مفهوم من قوله: **(إن ترِد)**.

الثالثة: الاستغناء عنهما معا نحو: وازيد وهذا مفهوم من قوله: **(وَإِنْ تَشَأْ فَالمَدَّ وَالهَا لا تَزِدْ)** أي لا تزد الألف والهاء. وهذه الصور كلها جائزة في الوقف.

و **(واقفا)** حال من فاعل **(زد)** المستتر، **(هاء سكت)** مفعول بـ **(زد)** و**(إن ترد)** شرط حذف جوابه لدلالة ما تقدم عليه، و**(إن تشأ)** شرط والفاء بعده جواب الشرط، و**(المد)** مبتدأ وخبره محذوف تقديره كاف على ما قاله الشارحان، و**(الهاء)** مفعول مقدم بـ **(تزد)** فالجواب على هذا جملة إسمية، و**(الهاء لا تزد)** ليس في شيء من الجواب بل هو مستأنف، وعلى ما ذكرناه فالجواب لا تزد، والتقدير: وإن تشأ فلا تزد والمد والهاء. ثم قال:

٦٠٨- وَقَائِلٌ وَاعَبْدِ يَا وَاعَبْدَا مَنْ فِي النِّدَا اليَا ذَا سُكُونٍ أَبْدَى

تقدم أن في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم خمس لغات ومن جملتها يا عبدي بياء ساكنة، فإذا ندبت ل هذه اللغة ففيه وجهان: أحدهما أن تفتح الياء الساكنة وتلحق أللف الندبة بعدها وهذا معنى قوله: **(واعبديا)** والآخر أن تحذف الياء لسكونها فتقول: **(واعبدا)** وهذا معنى قولهم: **(واعبدا)** وهذا كله على لغة من أثبت الياء الساكنة وهو معنى قوله: **(مَنْ فِي النِّدَا اليَا ذَا سُكُونٍ أَبْدَى)**.

وفهم منه أن باقي اللغات التي في المنادى ليس فيه زيادة ولا نقص، فيقال على لغة من قال: يا عبد بالكسر، ويا عبد بالفتح، ويا عبد بالضم، ويا عبد بالألف،وا عبدا ليس إلا في لغة من قال: يا عبدي واعبدا.

و **(قائل)** خبر مقدم **(واعبديا)**، **(واعبدا)** مفعول بـ **(قائل)** و**(من)** مبتدأ وهي موصولة وصلتها **(أبدى)** و**(اليا)** مفعول بأبدى وفي الندا متعلق بأبدى وذا سكون حال من الياء والتقدير: من أبدى الياء ساكنة في النداء قائل وا عبديا وا عبدا.